

"الحكايات المحبوبة"

تُومَا الصَّغير

سلسلة ليديبِرد
"للمطالعة السهلة"

مكتبة لبنان ناشرون

إلى المُعَلِّمين وَالآباءِ وَالأُمَّهاتِ

يحبّ الأطفال أن يستمعوا إلى سَرْد الحكايات. هذا السَّرْد يعزِّز اللغة العربية التي يتلقّونها في قاعة الدرس. الصور والرسوم وما يصدر عنك من حركات معبِّرة تساعد الأطفال على فهم المفردات وفهم الحكاية نفسها. الأطفال سيرَوْن اللغة العربيّة التي يتعلّمونها في قاعة الدرس قد ازدادت، من خلال الحكايات التي يستمعون إليها، حيويّةً وجمالًا.

في كلّ من هذه الحكايات حاوِلْ، **قبل** البدء بقراءة الحكاية **وفي أثناء** قراءتها **وبعد** القراءة، الإفادة من عدد من الاقتراحات التالية. سيتعلّم الأطفال العديد من مهارات القراءة إذ يراقبونك تقوم بعملية القراءة على نحو صحيح مشوِّق.

اِقرإِ الحكاية للأطفال مرارًا. في كلّ مرّة تعيد فيها القراءة، توقَّفْ عند صفحة مختلفة، وتحدَّثْ عن الصورة واسألْ أسئلة.

قبل قراءة الحكاية

- تدَرَّب على قراءة الحكاية قبل أن تقرأها للأطفال.
- فكِّرْ في أصوات مختلفة تؤدّي بها أَدْوارَ الشخصيّات المختلفة في الحكاية.
- تدرَّبْ على النغمة المناسبة. على سبيل المثال إذا كان الطفل في الحكاية حزينًا، اجعلْ نغمة صوتك حزينة.
- اِستخدمْ غلاف الكتاب لتساعد الأطفال على تقدير موضوع الحكاية.

- إذْ تقرأ العنوان، مرِّرْ إصبعك تحته، واطلبْ من الأطفال أن يفكّروا في ما يمكن أن يكون موضوع الحكاية. اِسألْهم عن توقُّعاتهم، ودَوِّنْ بعض تلك التوقُّعات على سَبُّورة الفَصْل.

في أثناء قراءة الحكاية

- اِمسكِ الكتاب بحيث يرى الأطفال صوَره.
- اِقرإ الحكاية بطريقة مشوِّقة مسلِّية، مستخدمًا أصواتًا مختلفة، واحرصْ على أن يرى الأطفال أنّك تستمتع بما تفعل. عُدْ إلى توقُّعات الأطفال حول موضوع الحكاية.
- تحدَّثْ عن الصور وبيِّنْ للأطفال كيف أنّ تأمُّل الصور يساعد على فهم الأحداث.
- عندما تصل إلى عبارة «قال» أو «قالت»، أَشِرْ إلى الشخصيّة المعنيّة لتساعد الأطفال على معرفة المتكلِّم.

بعد القراءة

- راجعْ بسرعة أحداث الحكاية. ثمّ اسأل الأطفال أسئلة حولها لتتحقّق من مدى فهمهم لها.
- بعد أن تقرأ الحكاية أوّل مرّة، عُدْ إلى توقُّعات الأطفال حول موضوعها لترى مدى صحّتها.
- أُطلبْ من الأطفال أن يعبّروا عن فهمهم للحكاية من خلال رسوم يرسمونها أو تمثيلية يؤدّونها أو من خلال مشروع فنّي يقومون به. أعطِهِمْ وقتًا كافيًا للحديث عن مشروعاتهم أو رسومهم. اِسألْهم إذا كان قد حدث معهم في حياتهم شيء مشابه لما حدث في الحكاية.

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
website address:
www. librairie-du-liban.com.lb
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

ISBN 614-422-217-1

طبع في لبنان

الحكايات المحبوبة

تُومَا الصَّغِير



أعادَ الحِكايَة : الدّكتور ألبير مُطْلَق
رُسُوم : جُون دَايْك

مَكتَبة لبْنان نَاشِرُون

في قَديمِ الزَّمانِ، كانَ حَطّابٌ وزَوْجَتُهُ يَعيشانِ حَياةً هادِئَةً صالِحَةً، إلّا أَنَّهُما لَمْ يُرْزَقا أَوْلادًا فكانا حَزينَيْنِ جِدًّا.

قالَتِ الزَّوْجَةُ: «وَلَدٌ واحِدٌ يَكْفيني. ما أَصْعَبَ الوَحْدَةَ وأَنْتَ غائِبٌ عَنّي طَوالَ النَّهارِ!»

فأَجابَ الحَطّابُ: «مَعَكِ حَقٌّ، فما أَجْمَلَ أَنْ يَرْزُقَنا اللهُ طِفْلًا يَحومُ حَوْلَنا، ويَمْلَأُ بَيْتَنا فَرَحًا.»

وذاتَ يَوْمٍ قالَتِ الزَّوْجَةُ: «أَرْضى أَنْ نُرْزَقَ طِفْلًا في حَجْمِ الإِصْبَعِ. فكُلُّ ما أَتَمَنّاهُ أَنْ يَكونَ عِنْدي طِفْلٌ أُحِبُّهُ وأَعْتَني بِهِ.»

تَخَيَّلْ، أَيُّها القارِئُ العَزيزُ، ما كانَ أَشَدَّ فَرْحَةَ الزَّوْجَيْنِ حينَ رُزِقا طِفْلًا صَغيرًا.

غَيْرَ أَنَّ ذلِكَ الطِّفْلَ كانَ، ويا لَلْعَجَبِ، في حَجْمِ إِصْبَعِ الإِبْهامِ، فسَمّاهُ والِداهُ، لذلِكَ، توما الصَّغير.







أَخَذَ الحَطّابُ وزَوْجَتُهُ يُغَذِّيانِ طِفْلَهُما أَحْسَنَ تَغْذِيَةٍ، إلّا أَنَّ حَجْمَهُ بَقِيَ صَغيرًا كَما هُو. ومَعَ ذلِكَ، فقَدْ كانَ وَلَدًا نَشيطًا ذَكِيًّا يَزْدادُ نَشاطًا وذَكاءً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وكانَ والِداهُ يَسْتَمْتِعانِ بالحَديثِ إلَيْهِ، ولكِنَّهُما كانا يَعْتَقِدانِ أَنَّهُ لَنْ يَتمَكَّنَ مِنْ مُساعَدَتِهِما في المُسْتَقْبَلِ. أَمّا توما الصَّغيرُ فكانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يساعِدَ والِدَيْهِ.

وذاتَ يَوْمٍ قالَ الحَطّابُ:

«لَيْتَ توما كانَ كَبيرًا، فُيساعِدَني في قِيادَةِ عَرَبَةِ الحِصانِ.»

فَصَرَخَ توما بأَعْلى صَوْتِهِ: «أَنا أَقْدِرُ على ذلِكَ، أَنا أَقْدِرُ.»

فَقالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «اُسْكُتْ. فأَنْتَ لا تَقْدِرُ حَتّى عَلى الإمْساكِ بالرَّسَنِ (حَبْلِ القِيادَةِ). سَوْف تَقَعُ وتُؤذي نَفْسكَ.»





قالَ توما: «إذا أَعْدَدْتِ العَرَبَةَ يا أُمّي أُريكِ كَيْفَ أَقودُها.»

تَرَدَّدَتِ الأُمُّ لَحْظَةً ثُمَّ قالَتْ: «سأُعِدُّ العَرَبَةَ، ونَرى ما تَفْعَلُ.»

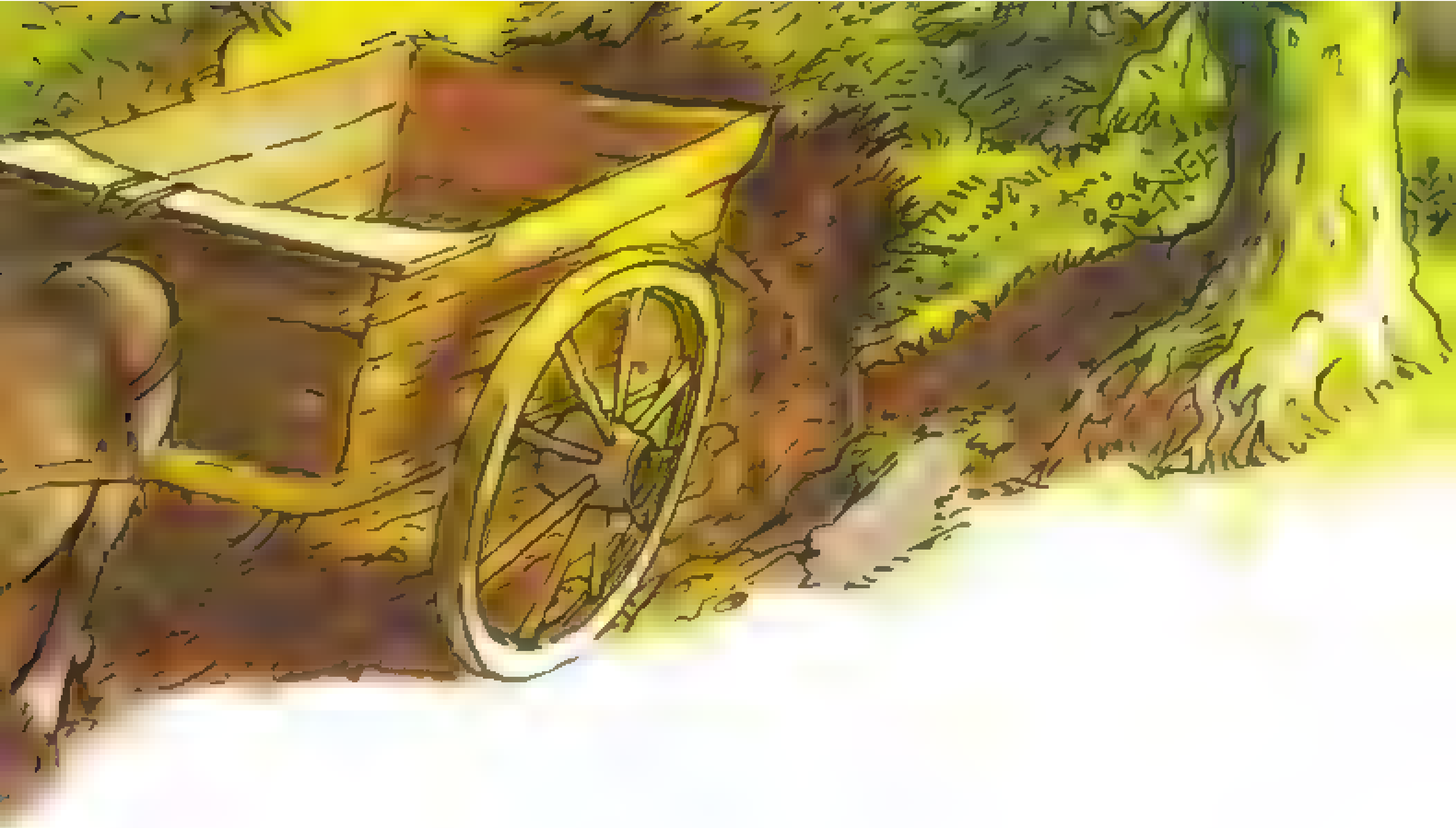
ذَهَبَ والِدُ توما إلى الغابَةِ، ورَبَطَتِ الزَّوْجَةُ الحِصانَ إلى العَرَبَةِ وأَعَدَّتْها، ثُمَّ قالَتْ لابْنِها:

«قُلْ لِيَ الآنَ، أَيُّها الوَلَدُ الذَّكِيُّ، كَيْفَ سَتقودُ هذا الشَّيءَ الضَّخْمَ؟»



فأَجابَ توما: «أَدْخِليني في أُذُنِ الحِصانِ، وأَنا أَقولُ له مَتى يَمْشي وأَيْنَ يَقِفُ. وحينَ أَصِلُ إلى الغابَةِ يَحْمِلُني أَبي ويُنْزِلُني. ولا تَخافي، فأُذُنُ الحِصانِ مَكانٌ دافِئٌ وآمِنٌ.»

فقالَتِ الأُمُّ: «إنّي فِعْلًا أَخافُ عَلَيْكَ، ولكِنَّ عَمَلَكَ يُساعِدُ أَباكَ مُساعَدَةً كَبيرَةً، لذلِكَ عَلَيْنا أَنْ نُجَرِّبَ. كُنْ حَريصًا، وتَمَسَّكْ بما حَوْلَكَ جَيِّدًا.»



اِنْطَلَقَتِ العَرَبَةُ، وتوما داخِلَ أُذُنِ الحِصانِ مُتَمَسِّكٌ بما حَوْلَهُ. وراحَ يُصْدِرُ أَوامِرَهُ، فإذا كانَتِ الطَّريقُ سَهْلَةً قالَ لِلحِصانِ: «أَسْرِعْ»، وإذا كانَتْ وَعْرَةً مُزْعِجَةً، قالَ: «عَلى مَهْلٍ». والحِصانُ يُطيعُ، فيُسْرِعُ أَوْ يَتَمَهَّلُ بِحَسَبِ ما يُؤْمَرُ بِهِ.

مَرَّتِ العَرَبَةُ في الطَّريقِ بِرَجُلَيْنِ. سَمِعَ الرَّجُلانِ توما يَقولُ: «عَلى مَهْلٍ.» فانْدَهَشا حينَ سَمِعا صَوْتَ شَخْصٍ يُكَلِّمُ الحِصانَ ولَمْ يَرَيا أَحَدًا.





قالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ لِصاحِبِهِ: «أَسَمِعْتَ صَوْتًا يُكَلِّمُ الحِصانَ؟»

فَأَجابَ الرَّجُلُ الآخَرُ: «تَوَهَّمْتُ أَنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا، ولكِنَّ العَرَبَةَ بِلا سائِقٍ، لا أَرى أَحَدًا.»

قالَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ: «تَعالَ نَتْبَعِ العَرَبَةَ فنَتَأَكَّدَ مِمّا سَمِعْنا.»

تَبِعَ الرَّجُلانِ العَرَبَةَ، وسَمِعا فِعْلًا صَوْتًا يُكَلِّمُ الحِصانَ. وبَيْنَما هُما مُنْدَهِشانِ تَوَقَّفَتِ العَرَبَةُ في المَكانِ الَّذي يَشْتَغِلُ الحَطّابُ فيهِ، وارْتَفَعَ صَوْتُ توما قائِلًا:

«مَرْحَبًا يا أَبي. أَنْزِلْني، مِنْ فَضْلِكَ.»



شَعَرَ الحَطّابُ بِسَعادَةٍ كَبيرَةٍ وقالَ: «أَحْسَنْتَ يا توما. ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ قادِرٌ عَلى قِيادَةِ العَرَبَةِ، ولكِنَّ فِكْرَتَكَ الذَّكِيَّةَ نَجَحَتْ نَجاحًا عَظيمًا.»

ثُمَّ أَنْزَلَ ابْنَهُ بِرِفْقٍ ووَضَعَهُ عَلى كَتِفِهِ. فَأَدْرَكَ الرَّجُلانِ عِنْدَئِذٍ كَيْفَ كانَ الحِصانُ يَسيرُ بِغَيْرِ سائِقٍ، كَما عَرَفا مِنْ أَيْنَ كانَ الصَّوْتُ يَجيءُ.





قالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ للحَطّابِ: «ما أَذْكى ابْنَكَ أَيُّها الحَطّابُ! أَتَبيعُنا إيّاهُ؟ سنُعامِلُهُ معامَلَةً حَسَنَةً ونَعْتَني بِهِ، كَما لَوْ كانَ ابْنَنا.»



نَظَرَ الحَطّابُ إلى الرَّجُلَيْنِ باسْتِغْرابٍ وقالَ: «أَبيعُكُما إيّاهُ؟ كَيْفَ أَبيعُكُما إيّاهُ؟ إنَّهُ ابْني. ولَنْ أَبيعَهُ ولَوْ أَعْطَيْتُموني ذَهَبَ الدُّنيا كُلَّهُ. اِرْحَلا عَنّي.»

اِنْدَفَعَ توما إلى أُذُنِ أَبيهِ وهَمَسَ قائِلًا: «دَعْني أَذْهَبْ مَعَهُما يا أَبي فَتَحْصُلَ على المالِ، وأَهْرُب مِنْهُما بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ وأَعود إلَيْكَ.»

قَبِلَ الحَطّابُ، بَعْدَ تَرَدُّدٍ، أَنْ يَبيعَ ابْنَهُ. وَرَحَلَ الرَّجُلانِ فَرِحَيْنِ، يَضْحَكانِ في سِرِّهِما.

قالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: «نَنْتَقِلُ بهذا الوَلَدِ العَجيبِ مِنْ مَدينَةٍ إلى مَدينَةٍ، نَعْرِضُهُ أَمامَ النّاسِ، ونَكْسِبُ ثَرْوَةً عَظيمَةً.»



قالَ الرَّجُلُ الآخَرُ: «ولَنْ يُكَلِّفَنا مالًا كَثيرًا، فإنَّهُ صَغيرُ الحَجْمِ، يَأْكُلُ قَليلًا، ويَنْتَقِلُ مَعَكَ في جَيْبِكَ ويَنامُ هُناكَ.»

وهكَذا مَشى الرَّجُلانِ، وتوما مُسْتَقِرٌّ في جَيْبِ أَحَدِهِما يُراقِبُ مَناظِرَ الغابَةِ مِنْ حَوْلِهِ.





مَشى الرَّجُلانِ طَوالَ النَّهارِ مُتَشَوِّقَيْنِ إلى الوُصولِ إلى أَوَّلِ مَدينَةٍ في طَريقِهِما. وعِنْدَ المَساءِ، قالَ توما للرَّجُلِ الَّذي يَحْمِلُهُ: «أَنْزِلْني مِنْ فَضْلِكَ، فَقَدْ يَبِسَتْ ساقايَ وأُريدُ أَنْ أُحَرِّكَهُما قَليلًا.» فوَقَفَ الرَّجُلانِ، وأَنْزَلا توما، وجَلَسا على الأَرْضِ يَسْتَريحانِ. تَظاهَرَ توما بأَنَّهُ يُريدُ أَنْ يُحَرِّكَ ساقَيْهِ، ولكِنَّهُ كانَ في الحَقيقَةِ يَبْحَثُ عَنْ مَكانٍ يَخْتَبِئُ فيهِ.



رَأى توما، فَجْأَةً، جُحْرَ أَرْنَبٍ، فقفَزَ قَفْزَةً سَريعَةً ودَخَلَ بابَ الجُحْرِ، وقالَ: «وَداعًا يا صاحِبَيَّ، أَشْكُرُكُما عَلى النُّزْهَةِ، كونا حَذِرَيْنِ في المُسْتَقْبَلِ، فالصِّغارُ يَسْهُلُ عَلَيْهِمُ الفِرارُ.» قالَ توما ذلِكَ ثُمَّ اخْتَفى داخِلَ جُحْرِ الأَرْنَبِ.

غَضِبَ الرَّجُلانِ غَضَبًا شَديدًا، وأَخَذا يَدْفَعانِ عَصاهُما في الجُحْرِ، ويُحَدِّقانِ فيهِ، ويَصْرُخانِ. ولكِنْ دونَ جَدْوى.



فَلِجُحْرِ الأَرْنَبِ دائِمًا فُتْحَةٌ ثانِيَةٌ عِنْدَ الطَّرفِ الآخَرِ مِنْهُ. ومِنَ الفُتْحَةِ الثّانِيَةِ خَرَجَ توما، وَمَشى يَشُقُّ طَريقَهُ بَيْنَ الأَعْشابِ، بَيْنَما أَخَذَ الرَّجُلانِ يَتَشاجَرانِ ويَتَلاوَمانِ، وَيَبْحَثانِ بلا فائِدَةٍ. وسُرْعانَ ما حَلَّ اللَّيْلُ فسارا في طَريقِهِما غاضِبَيْنِ مُنْزَعِجَيْنِ.

أَسْعَدَ توما أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنَ الرَّجُلَيْنِ. ولَمّا كانَ اللَّيْلُ قَدْ حَلَّ راحَ يَبْحَثُ عَنْ مَكانٍ آمِنٍ يَنامُ فيهِ، فَوَجَدَ صَدَفَةً فارِغَةً. اِسْتَلْقى توما داخِلَ الصَّدَفَةِ، وكانَ يُوشِكُ أَنْ يَغْفُوَ (يَنامَ قَليلًا) حينَ سَمِعَ أَصْواتًا.





كانَتْ تِلْكَ الأَصْواتُ صادِرَةً عَنْ لِصَّيْنِ قَريبَيْنِ مِنْ مَخْبَأِ توما. قالَ أَحَدُ اللِّصَّيْنِ: «كَيْفَ تَرى أَنْ نُحْصُلَ على ذَهَبِ الرَّجُلِ الغَنِيِّ وفِضَّتِهِ؟»

فصَرَخَ توما قائِلًا: «أَنا أَقولُ لَكُما كَيْفَ.»

أَنْصَتَ اللِّصُّ الثّاني لَحْظَةً، ثُمَّ قالَ: «هَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ؟»

فقالَ توما: «خُذاني مَعَكُما، وأَنا أَدُلُّكُما كَيْفَ تَحْصُلانِ على مالِ الغَنِيِّ.»



تَحَيَّرَ الرَّجُلانِ. فَإِنَّهُما كانا يَسْمَعانِ صَوْتًا، ولا يَرَيانِ أَحَدًا.

سَأَلَ أَحَدُ اللِّصَّيْنِ: «أَيْنَ أَنْتَ؟»

فَأَجابَ توما: «أَنا أَمامَكُما عَلى الأَرْضِ، حَيْثُ تَسْمَعانِ صَوْتي.»



رَكَعَ الرَّجُلانِ عَلى الأَرْضِ وأَخَذا يَبْحثانِ، فوَجَدا توما. اِلْتَقَطَهُ أَحَدُهُما وقالَ: «وكَيْفَ يُمْكِنُ لصَغيرٍ مِثْلِكَ أَنْ يُساعِدَنا؟»

أَجابَ توما: «أَقْدِرُ أَنْ أَمُرَّ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ الشُّبّاكِ، وأَحْمِلَ المالَ وأَرْمِيَهُ إِلَيْكُما.»

فقالَ اللِّصّانِ: «كَلامٌ مَعْقولٌ. نَأْخُذُكَ مَعَنا، ونَرى ما تَقْدِرُ عَلَيْهِ.»



حينَ وَصَلَ اللِّصّانِ إلى بَيْتِ الرَّجُلِ الغَنِيِّ قامَ توما بما وَعَدَ بِهِ. وبَعْدَ أَنْ مَرَّ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ الشُّبّاكِ صَرَخَ بأَعْلى صَوْتِهِ: «أَتُريدانِ كُلَّ ما في الغُرْفَةِ؟»

فقالَ اللِّصّانِ: «أُسْكُتْ! صُراخُكَ سيُوقِظُ أَهْلَ البَيْتِ كُلَّهُمْ.»

تَظاهَرَ توما بأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُما وصَرَخَ بكُلِّ قُوَّتِهِ قائِلًا: «كَمْ تُريدانِ؟ أَتُريدانِ أَنْ أَرْمِيَ لَكُما المالَ كُلَّهُ؟»

اِسْتَيْقَظَتِ الطَّبّاخَةُ، وكانَتْ تَنامُ في غُرْفَةٍ مُجاوِرَةٍ، وجَلَسَتْ في سَريرِها تُنْصِتُ إلى الصَّوْتِ.

عِنْدَما سَمِعَ اللِّصّانِ صُراخَ توما هَرَبا، ثُمَّ عادا وقالا هامِسَيْنِ: «نَرْجوكَ، كُفَّ عَنِ الصُّراخِ، وارْمِ المالَ.»





اِرْتَفَعَ صُراخُ توما مَرَّةً أُخْرى قائِلًا: «عَظيمٌ، اِفْتَحا أَيْدِيَكُما فأَرْمِيَ لَكُما المالَ.»

قَفَزَتِ الطَّباخَةُ مِنْ سَريرِها، ورَكَضَتْ نَحْوَ البابِ، ولكِنَّ اللِّصَّيْنِ كانا قَدْ هَرَبا. أَمّا توما فقَدْ تَسَلَّلَ مِنَ الغُرْفَةِ وذَهَبَ إلى حَظيرَةِ الماشِيَةِ. كانَ تَعِبًا جِدًّا وَأَرادَ مَكانًا يَنامُ فيهِ.



حَمَلَتِ الطَّبّاخَةُ شَمْعَةً وأَخَذَتْ تُفَتِّشُ المَكانَ، غُرْفَةً غُرْفَةً. لكِنَّها لَمْ تَجِدْ أَحَدًا، فقالَتْ: «لا بُدَّ أَنَّني كُنْتُ أَحْلُمُ، مَعَ ذلِكَ أُقْسِمُ أَنَّني سَمِعْتُ أَصْواتًا.» ثُمَّ أَطْفَأَتِ الشَّمْعَةَ وعادَتْ إلى فِراشِها، وَهِيَ لا تَزالُ مُتَحَيِّرَةً مُنْدَهِشَةً.



كانَ العَلَفُ في حَظيرَةِ الماشِيَةِ ناعِمًا دافِئًا. فَقالَ توما: «غَدًا أَجِدُ طَريقَ البَيْتِ.» ثُمَّ ارْتَمى فَوْقَ العَلَفِ، وسُرْعانَ ما نامَ نَوْمًا عَميقًا.

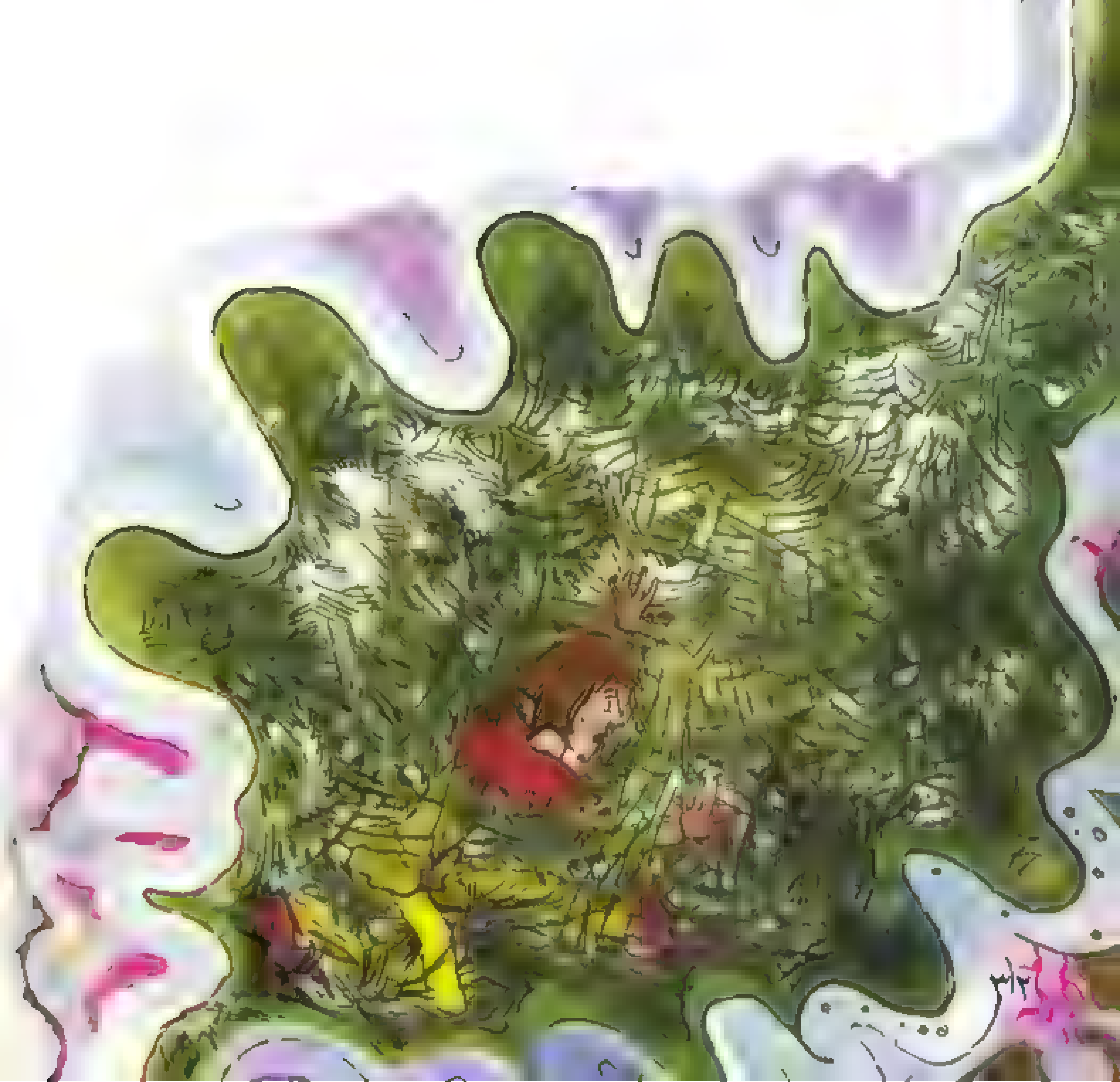
اِسْتَيْقَظَتِ الطَّبّاخَةُ باكِرًا لِتُقَدِّمَ العَلَفَ إلى البَقَرَةِ وتَحْلُبَها. ذَهَبَتْ مُباشَرَةً إلى حَظيرَةِ الماشِيَةِ لِتَأْتِيَ بِبَعْضِ العَلَفِ. وحَمَلَتِ الكَوْمَةَ نَفْسَها الَّتي كانَ يَنامُ عَلَيْها توما.

إِسْتَيْقَظَ توما على نَفْسِهِ يَتَقَلَّبُ مَعَ العَلَفِ في فَمِ البَقَرَةِ. وكادَتْ أَسْنانُ البَقَرَةِ الضَّخْمَةُ تَسْحَقُهُ. وشَعَرَ بِنَفْسِهِ، فَجْأَةً، يَسْقُطُ ويَسْتَقِرُّ في مَعِدَةِ البَقَرَةِ، وَسَطَ أَكْوامِ العَلَفِ.



خافَ توما وقالَ: «الظَّلامُ شَديدٌ هُنا، والمَكانُ ضَيِّقٌ.»

أَمّا البَقَرَةُ فَكانَتْ مُسْتَمِرَّةً في تَناوُلِ العَلَفِ، وكانَتْ كُلَّما أَكَلَتْ ضاقَ المَكانُ عَلى توما. فَصَرَخَ بِأَعْلى صَوْتِهِ: «كَفاكِ أَكْلًا، أَكادُ أَخْتَنِقُ!»



فَزِعَتِ الطَّبّاخَةُ حينَ سَمِعَتْ صَوْتًا يَخْرُجُ من فَمِ البَقَرَةِ، وسَقَطَ الدَّلْوُ من يَدِها. ورَكَضَتْ إلى الرَّجُلِ الغَنِيِّ وهيَ تَصْرُخُ: «سَيِّدي، سَيِّدي، البَقَرَةُ تَتكَلَّمُ!»

فَقالَ الغَنِيُّ: «أَنْتِ مَجْنونَةٌ، فالبَقَرُ لا يَتكَلَّمُ.»

لَكِنْ، في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، صَرَخَ توما مُجَدَّدًا: «كَفاكِ أَكْلًا، أَكادُ أَخْتَنِقُ!»

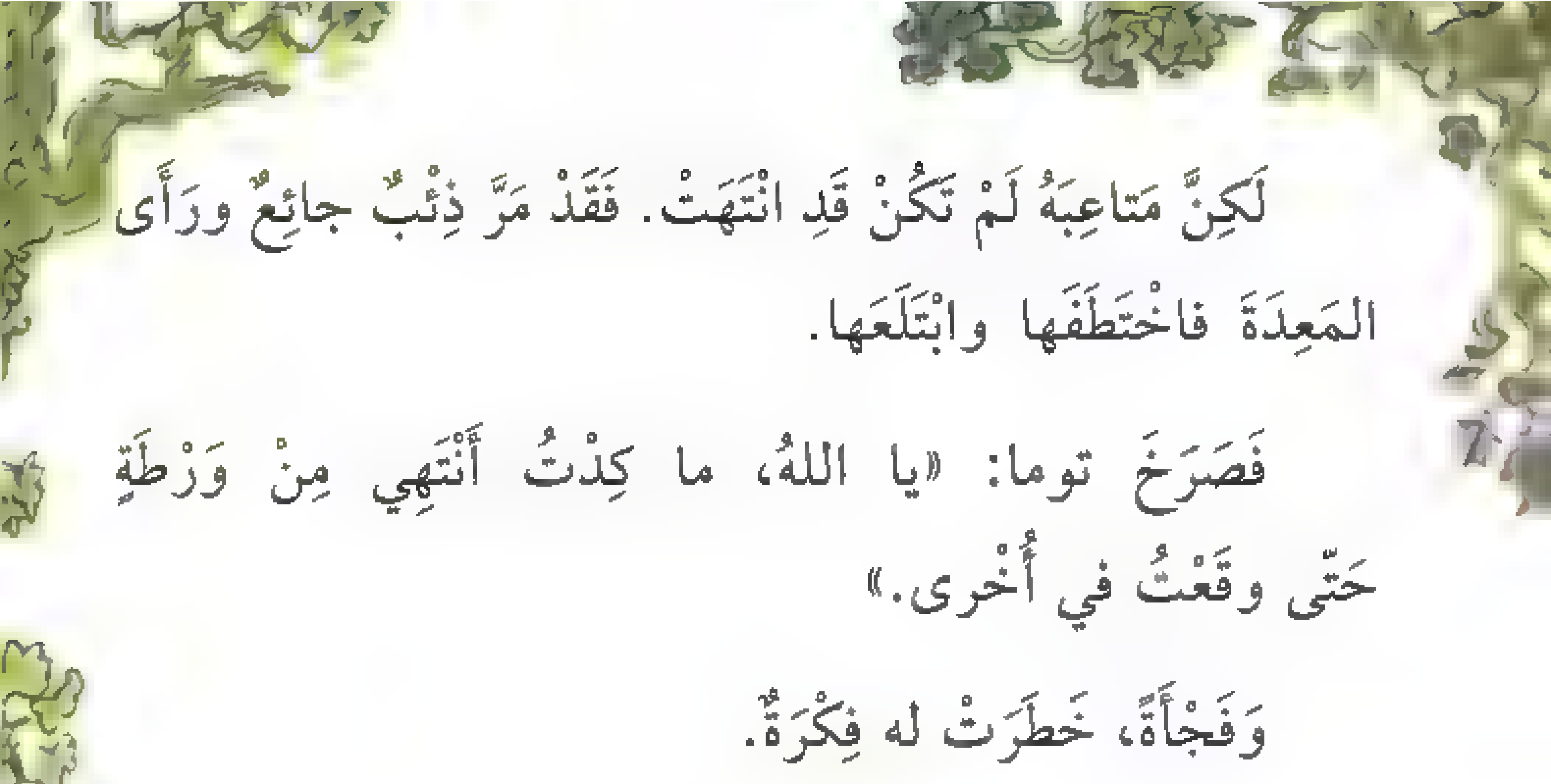


وَبَدا أَنَّ الغَنِيَّ واثِقٌ من أَنَّ روحًا شِرّيرَةً سَكَنَتِ البَقَرَةَ، وَأَنَّهُ، لِذَلِكَ، لا بُدَّ مِنْ ذَبْحِها.

ذُبِحَتِ البَقَرَةُ، وأُلْقِيَتِ المَعِدَةُ بَعيدًا، وتوما في داخِلِها. فَقالَ توما: «هذِهِ فُرْصَتي. الآنَ أَهْرُبُ.»

اِنْدَفَعَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ يَبْحَثُ عَنْ مَخْرَجٍ لَهُ، ويَضْرِبُ بيَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ إلى أَنْ تَمَكَّنَ أَخيرًا من أَنْ يُخْرِجَ رَأْسَهُ إلى الهَواءِ الطَّلْقِ. فَقالَ: «يا إلَهي، ما أَجْمَلَ الحُرِّيَّةَ!»





لَكِنَّ مَتاعِبَهُ لَمْ تَكُنْ قَدِ انْتَهَتْ. فَقَدْ مَرَّ ذِئْبٌ جائِعٌ ورَأَى المَعِدَةَ فاخْتَطَفَها وابْتَلَعَها.

فَصَرَخَ توما: «يا اللهُ، ما كِدْتُ أَنْتَهِي مِنْ وَرْطَةٍ حَتّى وقَعْتُ في أُخْرى.»

وَفَجْأَةً، خَطَرَتْ له فِكْرَةٌ.



قالَ توما: «يا ذِئْبُ، يا ذِئْبُ، أَلا تَزالُ جائِعًا؟»

فَأَجابَ الذِّئْبُ: «أَنا دائِمًا جائِعٌ.»

قالَ توما: «أَدُلُّكَ على بَيْتٍ قَريبٍ تَجِدُ فيهِ كُلَّ ما تَشْتَهيهِ من طَعامٍ وشَرابٍ.» ووَصَفَ توما لِلذِّئْبِ بَيْتَ أَبيهِ، ودَلَّهُ كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهِ.



بَيَّنَ توما لِلذِّئْبِ كَيْفَ يَسْتَطيعُ أَنْ يَتَسَلَّلَ إلى مَطْبَخِ البَيْتِ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ الشُّبّاكِ. وأَخَذَ يُعَدِّدُ لَهُ أَنْواعَ اللُّحومِ وَالأَطْعِمَةِ الشَّهِيَّةِ الَّتي سَيَجِدُها هُناكَ.

فَرِحَ الذِّئْبُ بِما سَمِعَ. وحالَما هَبَطَ اللَّيْلُ اِنْطَلَقَ يَبْحَثُ عَنِ البَيْتِ. ولَمْ يَجِدْ صُعوبَةً في التَّسَلُّلِ عَبْرَ قُضْبانِ الشُّبّاكِ. وباشَرَ في الحالِ تَناوُلَ الطَّعامِ.



أَكَلَ الذِّئْبُ وأَكَلَ، حَتَّى انْتَفَخَ بَطْنُهُ. حاوَلَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الشُّبّاكِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ. وحاوَلَ أَنْ يَخْرُجَ من فُتْحَةٍ في الحائِطِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيْضًا. حاوَلَ كَثيرًا، ولَكِنَّ بَطْنَهُ كانَ مُنْتَفِخًا جِدًّا من كَثْرَةِ الطَّعامِ.

ما حَدَثَ لِلذِّئْبِ هوَ الأَمْرُ نَفْسُهُ الَّذي كانَ توما يَرْجو أَنْ يَحْدُثَ. وأَسْعَدَهُ كَثيرًا أَنْ نَجَحَتْ خُطَّتُهُ، فَبَدَأَ يَصيحُ ويُغَنّي. فَقالَ الذِّئب بِغَضَبٍ: «كَفى صِياحًا، ستُوقِظُ أَهْلَ البَيْتِ كُلَّهُمْ.»

فَصاحَ توما قائِلًا: «لَقَدْ لَهَوْتَ، والآنَ دَوْري في اللَّهْوِ.» ثُمَّ أَخَذَ يَصيحُ ويَصيحُ، ويُغَنّي بِأَعْلى صَوْتِهِ.





أَيْقَظَتِ الضَّجَّةُ الَّتي أَثارَها صِياحُ توما وغِناؤُهُ الحَطّابَ وزَوْجَتَهُ. فَأَتَيا إلى بابِ المَطْبَخِ وفَتَحاهُ بِحَذَرٍ مَسافَةً ضَيِّقَةً.

اِرْتَدَّ الحَطّابُ إلى الوَراءِ فَزِعًا، وقالَ لِزَوْجَتِهِ: «في المَطْبَخِ ذِئْبٌ شَرِسٌ غاضِبٌ. سَأُحْضِرُ فَأْسي.»

سُرْعانَ ما عادَ الحَطّابُ بِفَأْسِهِ، ولكِنَّ زَوْجَتَهُ قالَتْ: «قَدْ لا تَقْدِرُ وَحْدَكَ على قَتْلِ الذِّئْبِ. سَأُحْضِرُ أَنا أَيْضًا سِلاحًا.»

فَقالَ الحَطّابُ: «أَحْضِري المِنْجَلَ. أَنا أَضْرِبُ رَأْسَهُ بِالفَأْسِ، وأَنْتِ تُهاجِمينَ بِالمِنْجَلِ.»



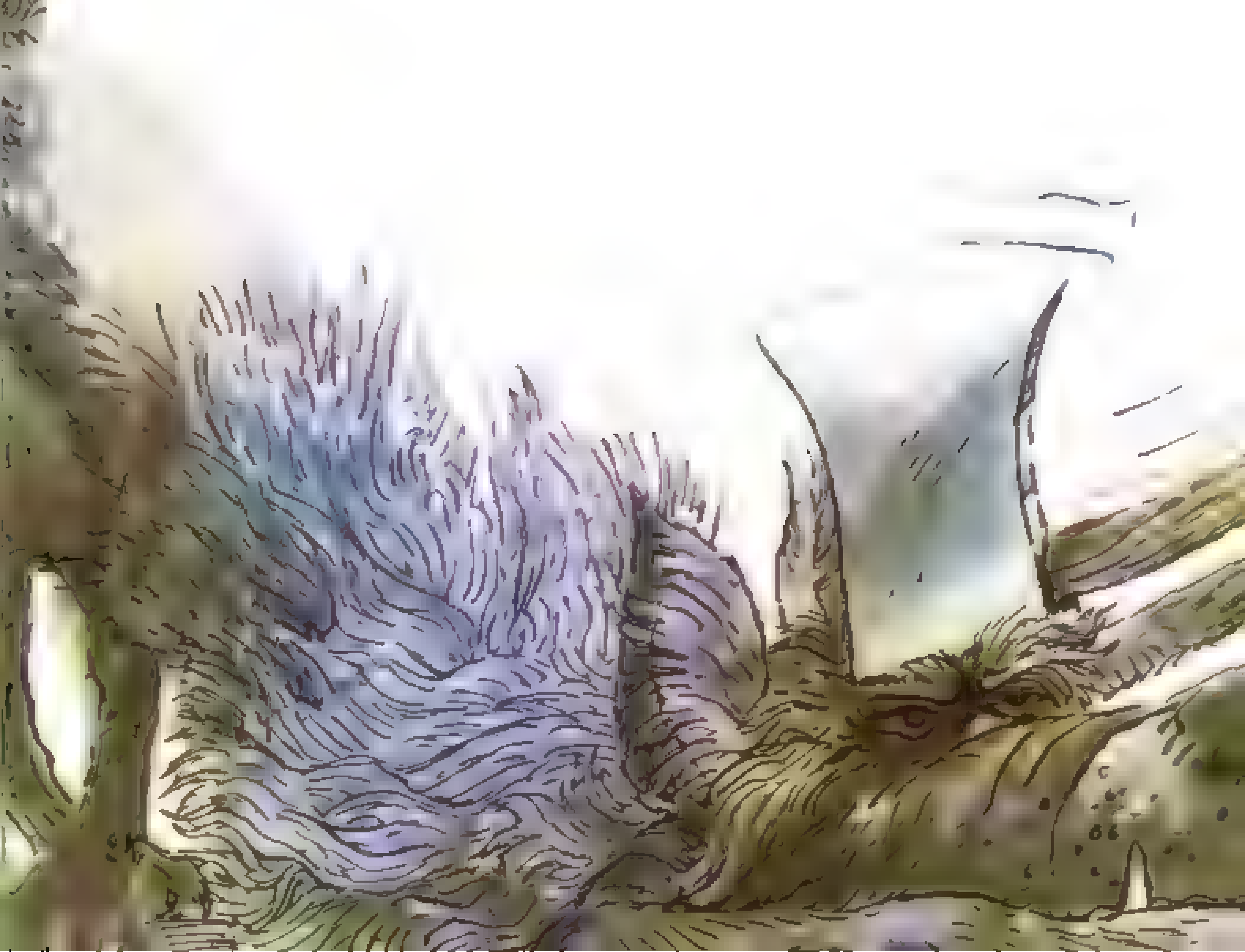
سَمِعَ توما حَديثَ أَبَوَيْهِ فَفَزِعَ فَزَعًا شَديدًا. وحالَما سَمِعَ أَبَوَيْهِ يَدْخُلانِ المَطْبَخَ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «أَبي، أَبي، أنا هُنا في بَطْنِ الذِّئْبِ!»



اِنْدَهَشَ الوالِدانِ حينَ سَمِعا صَوْتَ اِبْنِهِما بَعْدَ ذَلِكَ الغِيابِ الطَّويلِ. قالَتِ الزَّوْجَةُ: «ماذا نَفْعَلُ؟ فَقَدْ أُصيبُ اِبْنِي إذا ضَرَبْتُ الذِّئْبَ بِالمِنْجَلِ.»

فَقالَ الحَطّابُ: «أَقْتُلُ الذِّئْبَ بِالفَأْسِ، ونُخْرِجُ بَعْدَها توما سَليمًا دونَ أَيِّ مُخاطَرَةٍ.»

هاجَمَ الحَطّابُ الذِّئْبَ وحَشَرَهُ في زاوِيَةِ المَطْبَخِ، وأَهْوى بِالفَأْسِ على رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ.





تَناوَلَ الحَطّابُ سِكّينَهُ وشَقَّ بَطْنَ الذِّئْبِ المَقْتولِ بِحَذَرٍ شَديدٍ. فَخَرَجَ توما إلى الهَواءِ الطَّلْقِ سَعيدًا بِحُرِّيَّتِهِ. وبَكَى والِداهُ فَرَحًا.

قالَتْ أُمُّهُ وهيَ تَمْسَحُ دُموعَها: «ظَنَنّا أَنَّنا فَقَدْناكَ إلى الأَبَدِ. ما الَّذي حَدَثَ مَعَكَ، وكَيْفَ ابْتَلَعَكَ الذِّئْبُ؟»

وَقالَ أَبوهُ: «اِحْكِ لَنا ما جَرَى مَعَكَ مُنْذُ أَنْ أَخَذَكَ الرَّجُلانِ إلى البَلْدَةِ المُجاوِرَةِ. فإنَّكَ وعَدْتَني أَنْ تَهْرُبَ مِنْهُما، وأَنْ تَعودَ إلى البَيْتِ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ.»





جَلَسَ توما في حِضْنِ أُمِّهِ، وأَخَذَ يَرْوي لَهُما مُغامَراتِهِ كُلَّها. قالَ:

«إِنَّني، مُنْذُ أَنْ تَرَكْتُكُما، وجَدْتُ نَفْسي في أَغْرَبِ الأَماكِنِ. في اللَّيْلَةِ الأولى، طَلَبْتُ مِنَ الرَّجُلَيْنِ الجَشِعَيْنِ اللَّذَيْنِ حَمَلاني مَعَهُما، أَنْ يَتْرُكاني حُرًّا لِأُحَرِّكَ ساقَيَّ المُتَيَبِّسَتَيْنِ. وبَيْنَما كانا غافِلَيْنِ عَنّي أَسْرَعْتُ إلى جُحْرِ أَرْنَبٍ وهَرَبْتُ.»



سَأَلَتْهُ أُمُّهُ: «أَلَمْ تكُنْ خائِفًا من وُجودِكَ وَحيدًا في الظَّلامِ؟»

فَأَجابَ: «كُنْتُ خائِفًا، ولَكِنَّ مُغامَراتي التّالِيَةَ كانَتْ أَشَدَّ هَوْلًا. فَقَدْ تَظاهَرْتُ أَنّي أُساعِدُ لِصَّيْنِ في أَخْذِ مالِ رَجُلٍ غَنِيٍّ. وحَمَلَتْني طَبّاخَةُ الغَنِيِّ مَعَ كَوْمَةِ العَلَفِ الَّتي كُنْتُ أَنامُ عَلَيْها، وأَطْعَمَتْني للبَقَرَةِ.»

سَأَلَتْهُ أُمُّهُ: «كَيْفَ نَجَوْتَ؟»

فَأَجابَ: «صَرَخْتُ وأَنا في مَعِدَةِ البَقَرَةِ، فَظَنَّ الغَنِيُّ أَنَّ روحًا شِرّيرَةً تَسْكُنُها فَذَبَحَها. وكِدْتُ أَخْرُجُ مِنْ مَعِدَةِ البَقَرَةِ سالِمًا لَوْلا أَنْ جاءَ ذِئْبٌ وابْتَلَعَ المَعِدَةَ وأَنا في داخِلِها.»

قالَ الحَطّابُ: «كانَتْ خُطَّتُكَ في إِقْناعِ الذِّئْبِ بِدُخولِ المَطْبَخِ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ الشُّبّاكِ خُطَّةً ذَكِيَّةً. وكَذَلِكَ كُنْتَ ذَكِيًّا حينَ صَرَخْتَ بِأَعْلَى صَوْتِكَ، وإِلّا فَإِنَّهُ كانَ يُمْكِنُ أَنْ نُصيبَكَ لَوْ أَنَّنا ضَرَبْنا الذِّئْبَ بِالمِنْجَلِ.»





اِرْتَفَعَ صَوْتُ الأُمِّ قائِلًا: «ما لَنا ولهذِهِ الأَحاديثِ. فتوما الآنَ بَيْنَنا، وهوَ سَليمٌ مُعافى، ولَنْ نَبيعَهُ بَعْدَ اليَوْمِ ولَوْ أَعْطَوْنا ذَهَبَ الدُّنْيا كُلَّهُ.»

كانَتْ ثِيابُ توما قَدْ تَمَزَّقَتْ كُلُّها في أَثْناءِ مُغامَراتِهِ، فَخاطَتْ له أُمُّهُ ثِيابًا جَديدَةً غَيْرَها. وسُرْعانَ ما اسْتَعادَ بَشاشَتَهُ وشَكْلَهُ اللَّطيفَ. وبَعْدَ زَمَنٍ قَصيرٍ، نَسَوْا جَميعًا مُغامَراتِهِ المُرْعِبَةَ وعاشوا حَياةً هانِئَةً سَعيدَةً.







سِلْسِلَةُ «الحِكايات المحْبوبَة»

1 - بياض الثّلج والأقزام السّبعة
٢ - بياض الثّلج وحمرة الورد
٣ - جميلة والوحش
٤ - سندريلّا
٥ - رمزي وقطّته
٦ - الثّعلب المحتال والدّجاجة الصّغيرة
٧ - اللّفتة الكبيرة
٨ - ليلى الحمراء والذّئب
٩ - جعيدان
١٠ - الجنّيان الصّغيران والحذّاء
١١ - العنزات الثلاث
١٢ - الهرّ أبو الجزمة
١٣ - الأميرة النائمة
١٤ - رابونزل
١٥ - ذات الشّعر الذّهبيّ والدّباب الثّلاثة
١٦ - الدّجاجة الصّغيرة الحمراء
١٧ - سام والفاصولية
١٨ - الأميرة وحبّة الفول
١٩ - القدر السّحريّة
٢٠ - الأميرة والضّفدع
٢١ - الكتكوت الذّهبيّ
٢٢ - الصّبيّ المغرور
٢٣ - عازفو بريمن
٢٤ - الذّئب والجديان السّبعة
٢٥ - الطّائر الغريب
٢٦ - بينوكيو
٢٧ - توما الصّغير
٢٨ - ثوب الإمبراطور
٢٩ - عروس البحر الصّغيرة
٣٠ - الوزّة الذّهبيّة
٣١ - فأر المدينة وفأر الرّيف
٣٢ - زُهيرَة
٣٣ - طريق الغابة
٣٤ - أسير الجبل
٣٥ - الخيّاط الصّغير
٣٦ - راعية الإوزّ
٣٧ - ملكة الثّلج
٣٨ - العلبة العجيبة
٣٩ - طائر النّار
٤٠ - مدينة الزّمرّد
٤١ - أمير الألحان


ISBN 614-422-217-1
9 786144 222171

مكتبة لبنان ناشرون